



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

# أدب أبي إسحاق الصَّابِيَّ دراسة أُسْلُوبِيَّة

أَطْرُوقَةٌ قَدِّمَهَا

فِيصِلُ سَلْمَانُ مَنَاحِي عَلي  
الذَّهَبِي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من  
متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشرافه

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن شهاب أحمد

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل على خلقه بالنعم، والشكر له على ما هدى  
وألهم، والصلاة والسلام على خاتم الرُّسل الذي أُرسلَ رحمة للعالمين،  
 وآله الطيبين الطاهرين؛ الأبرار الأطهار وصحبه الأخيار.

وبعد...

فعل الذي دفعني إلى هذه الدراسة رغبتني الصادقة في إكمال ما  
بدأته في مرحلة الماجستير في بحثي (الصورة البيانية عند ابن  
الرومي)، فكنت أبحث عما هو أوسع من الصورة البيانية، فكانت  
الأسلوبية، التي درستها في السنة التحضيرية فأحببتها وتعمقت فيها، ثم  
شِعْرُ مَنْ؟ أو نثرُ مَنْ؟ أو أدبُ مَنْ؟ سيكون ميداناً لدراستي في  
الدكتوراه، هنا كانت الحيرة، ولاسيما وأنا أرغب في الجديد، وطموحي  
يشدني نحو تلك الحقبة الذهبية في الأدب العربي وأعني (العصر  
العباسي)، عند ذاك جاء صوت استاذي ومعلمي الفاضل الاستاذ  
الكبير الدكتور عبد الرحمن شهاب أحمد وهو يقترح عليَّ (أدب أبي  
إسحاق الصَّابِي دراسة أسلوبية). وبعد توكلي على الله سبحانه بحثتُ  
طويلاً وعانيتُ كثيراً، فوجدتُ أنَّ أدب هذا الرجل يستحق الدراسة، وأدبه  
شعراً ونثراً، يصلح للدراسة الأسلوبية، بل كل مقومات هذه الدراسة  
ومستوياتها موجودة بيُسرٍ في تراثه النثر، فضلاً عن أنه لم يأخذ حظه  
من الدراسات والبحوث، كما حصل مع غيره، على الرغم من شهادة  
كبار الأدباء والمختصين له بعلو المقام بلاغياً، ولا أدري ما السبب؟ فلم  
أجد إلا دراسة واحدة هي رسالة ماجستير موسومة بـ (أبو إسحاق

الصَّابِيُّ حياته وأدبه) للسيد (مهدي صالح محمد البدري)، وهي أشبه ما تكون بدراسة توثيقية تاريخية منها بأدبية أو فنية، ولكن في الحقيقة أفادتني هذه الرسالة كثيراً، على الرغم من الصعوبة التي واجهتها في العثور عليها، لأنه لم يكن في العراق منها إلا نسخة واحدة في المكتبة الوطنية ببغداد، ولا يسمح بإخراجها من المكتبة للاستتساخ أو الاستعارة، فبدأت أسجل المعلومات بخط يدي.

لقد وجدتُ نثره في كتاب (المختار من رسائل الصَّابِيِّ)، ولم أحصل عليه إلا بشق الأنفس، وحصلتُ على نسخة أخرى منه لكنها مصورة من مكتبة الأسد بسوريا، بينما شعره فكنتُ أتوقع أن له ديواناً فبحثتُ عنه طيلة أربعة أشهر في العراق وسوريا ومصر ولبنان والأردن وإيران، ولم أجد له أثراً، وأيقنتُ أن لا ديوان مطبوع لديه بشهادة أدباء من الدول التي ذكرتها. فكان أكثر من ثلثي شعره في (يتيمة الدهر) للثعالبي، فكوّن هذا الكتاب مصدراً مهماً لي مع كتاب (معجم الأدباء)، مع بواقي الكتب التي درست الأسلوبية على تنوع مشاربها.

إنَّ هدف البحث بيان إمكانية تطبيق منهج أدبي حديث على نصوص عربية قديمة، فضلاً عن إعادة الروح والحياة والتذكير بأدب غني ومفعم بالحيوية لرجل عراقي قبل كل المسميات الأخرى، لم يأخذ نصيبه من البحث والدراسة.

ومن نافلة القول، وجدتُ نفسي أمام دراسة شاملة واسعة، فحاولتُ الاقتناص والتمسك بالأبرز المهيمن، فجاء البحث بالشكل الآتي:  
**مقدمة وتمهيد** عنونته بـ(منحى أدب الصَّابِيِّ وفلسفة الدراسة الأسلوبية)؛ ولماذا أدب الصَّابِيِّ على وجه الخصوص؟ لأنه أدب

يستحق الدراسة ففيه طاقات أسلوبية يمكن الكشف عنها وبيان مجالها التعبيري وعملية استثمارها وتوظيفها، وكونه من القلة الذين امتازوا بالصناعتين. وفلسفة هذه الدراسة أنها شاملة واسعة لا أحكام فيها، بل تبحث في الجزء والكل وتعتمد على روح النص ولكن لا تتفصل عما حوله، والفصل الأول عنوان بـ (ملامح الاتجاه الأدبي في منجز الصَّابئ)، في المبحث الأول كانت حياة الأديب، وهذه الوقفة كانت مهمة وضرورية، لقلة البحوث عنه ومن باب التعريف به ضمن سياق منهج الدراسة، ثم عرجنا على أبرز ملامح نثره وشعره وأبرز علاقاته الأدبية، ليكتمل الفصل والتمهيد ضمن الجانب التنظيري، الذي اعتمد على التوثيق التاريخي، لأهم المصادر والمراجع، ولاسيما أقوال العلماء الأعلام بخصوص أدب الرجل ومكانته بين أقرانه، بعدها جاء الفصل الثاني وهو بداية الدراسة الأسلوبية عند [المستوى الصوتي] فوجدت (التكرار والجناس والمطابقة والسجع) أبرز الإيقاعات الصوتية في أدبه، فوقفت عندها بالتفصيل تنظيراً وتطبيقاً، بعد ذلك جاء الفصل الثالث [المستوى التركيبي]، فمن بين العمليات التركيبية الكثيرة اخترت (التقديم والتأخير والإجمال والتفصيل وأسلوبية الخبر وأسلوبية الإنشاء) عن باقي العمليات الأخرى، لأنها تمثل علامة بارزة في أدب الرجل شعراً ونثراً. أما الفصل الرابع والأخير فكان [المستوى الدلالي]، فجاءت أبحاثه الأربعة وهي تحمل مسميات (المشابهة والاستبدال والمجاورة وطبيعة الخطاب ودلالاته) لأنَّ الصَّابئ استثمر الدلالة على وفق هذه المعطيات، بكل ما أوتي من حنكة وفطنة. وكانت الخاتمة تتمثل بأبرز

نتائج هذه الرحلة وبعدها مكتبة البحث فالتلخيص لهذه الدراسة باللغة الإنكليزية.

كنتُ قد سألتُ المولى جلاً وعلا بأن لا أبرحَ مقامَ الدرس والدراسة طولَ العمر، وأنا أقف عند هذه المحطة المهمة (المتقدمة بتوفيق الله سبحانه) من حياتي، انحني شكراً لله وأسجدُ له عرفاناً مني له فأقول (شكراً لك ربي وسيدي ومولاي وملهمي) وماذا أشكر ((أجميل ما تُظهر، أم قبيح ما تستر))؛ ولا أدعي الكمال لنفسي ولدراستي هذه فالكمال لله وحده لا شريك له؛ لكني أتمنى أن أكون وفيثُ هذا الرجلَ (الغائب الذي لم يُذكر إلا ما ندر، الحاضر الذي لم يلتف إليه أحد ولا حتى من أهل بلده العراق) وما توفيقني إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين (عليهم سلام الله أجمعين).

الباحث

فيصل سلمان مناحي الذهبي